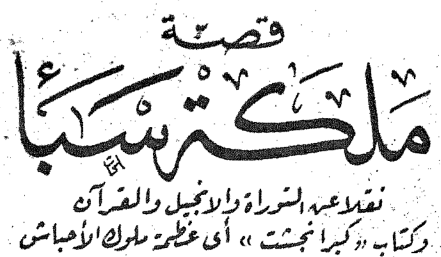




قصة ملكة سبأ

نقلا عن التوراة والانجيل والقرآن
وكتاب «كبرا نجشت» أي عظمة ملوك الأحباش

ترجمها وصنفها

أنطون زكري
أمين دار كتب المتحف المصري

اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم
(قرآن كريم)

قصة

ملكة سبأ

نقلاً عن التوراة والانجيل والقرآن
وكتاب «كبرا نجشت» أى عظمة ملوك الأحباش

«ترجمها وصنفها»



انطون زكرى
أمين دار كتب المتحف المصرى

Antoine Zikri

Le Caire

الثمن ٥ ص

سيظهر

تاريخ مصر القديم

لهيرودوت

أبي التاريخ



ترجمه وعلّق حواشيه وانتقى صوره

انطون زكرى

أمين دار كتب المتحف المصرى



مقدمة

دفعني حب الاطلاع ، وحدا بي الشوق إلى البحث والتنقيب عن الحكمة ، فقرأت الكثير من الكتب المقدسة ، لعلي أجد بغيتي وأقتنص شاردتي . وبينما أنا سابح في بحار تلك الاسفار ، إذا بي أعثر على درة يتيمة ، تلك هي اعجاب السيد المسيح بملكة سبا وقوله فيها: « ملكة التيمن ستقوم في الدين مع هذا الجيل وتحكم عليه ، لانها أتت من أقاصي الارض لتسمع حكمة سليمان ، وههنا أعظم من سليمان »

طرت شوقا إلى معرفة الكثير عن هذه الملكة ، التي أعجب بها السيد المسيح ، فانتقلت إلى رياض كتب التاريخ المكتوبة بمختلف اللغات أقتطف أينع ثمارها ، وأجمل أزاهيرها ، حتى صنفت قصتي هذه عن تلك الملكة ، التي هجرت بلادها ، وكابدت من مشاق السفر ، مالا يتحمله

أعاظم الرجال ، أو جبابرة الملوك ، ساعية فى طلب الحكمة ، ومعرفة الرب، حتى انتهت إلى الملك سليمان فى مدينة أورشليم ،وتلقت عنه من الحكمة ما أخرجها من غياهب الجهل إلى نور العلم ، وعرفت الرب بأجلى معانى الربوبية . وما أن عادت إلى بلادها ، حتى هدمت هيا كل الشمس ، وحطمت الاوثان ، وأقامت مكانها المعابد المقدسة ، تعبدالرب فيها هى وعظماء دولتها ورجال رعيتها .

ولقد ذاع خبر تلك العذراء ، ربة العفاف الطاهر ، والجمال الفائق ، والعقل الراجح ، حتى أشاد بذكرها التوراة والانجيل والقرآن ، وأوحى الله تعالى إلى أنبيائه ورسله بقصصها

وقبل أن أصل إلى المقصود من هذه القصة الشائقة ، أذكر مااهتديت إلى معرفته من الكتب القديمة والنقوش الأثرية عن «سبا »وماكتها:

إن المؤرخين والجغرافيين قد أطلقوا اسم « أثيوبيا » على كل المنطقة الواقعة بين مصر والهند . اما بلدة (كوش) المعروفة فى التاريخ، فهى النوبة الحالية . وقد أطلق الاوروبيون على الجهة الشرقية اسم الحبشة ، لان سكانها قوم نزحوا اليها من اليمن ، ودعوا ملكهم « كبرا نجشت » اى ملك ملوك الاحباش

وقد وصف مؤرخو اليونان كهيرودوت وديودور الصقلى وسترابون وبلين « أثيوبيا » بما يدل على أنها ليست هى الحبشة مطلقا ، بل هى النوبة العليا وجزيرة مروى ، كما أن النقوش الهيروغليفية ، التى يرجع

تاريخها الى الأسر السادسة والثانية عشرة والثامنة عشرة ، تدل على أن القوافل التى سافرت من مصر الى تلك الانحاء ، لم تصل الا الى نهاية النيل الازرق فقط ، وكذلك النقوش المسمارية ، لم نقف منها على شئ عن الحبشة ، بينما ثبت أن الأشوريين عرفوا بلدة كوش

سابا ـ تقع سابا فى الجهة الشرقية من شاطئ الخليج الفارسى، وماذكرفى التوراة عن هذه الملكة يوافق ماقاله مؤرخو الأغريق، مثل سترابون وديودور الصقلى و بلين ، بيد أن الابحاث التى قام بها الرحالة الاوروبيون فى البلاد العربية ، والمجهودات التى بذلها العلماء منذ خمسين عاما فى الوقوف على أسرار النقوش السّبانية ، التى يرجع تاريخها إلى ١٣٠٠ سنة ، قد افادتنا اكثر مما قاله المؤرخون القدماء عن هذا البلد وثروته وحاصلاته ، وإن ماأهدته ملكة سبا إلى الملك سليمان من ذهب وفضة وأحجار كريمة وغير ذلك ، ليدل بوضوح على عظمة تلك المملكة ذات المساحة الواسعة المترامية الاطراف .

وكانت سبا اسما لشعب يقطن قبلى شبه جزيرة العرب . وحوالى سنة ٢٤٠ ق .م. ، كانت تحوى اربع قبائل كبيرة ، كانت حافلة بها بلاد العرب الجنوبية .

ملكة سبا ـ ذكرت التوراة والانجيل هذه الملكة بالمدح والثناء ، كما ذكرها القرآن بعبارات تتجلى فيها عظمتها ، ويظهر فيها نفوذها ، وتنم عما اعترف به نبي الله سليمان إلى هذه الملكة من علو الشأن ، ومع ذلك فقد خضعت لسلطان الحكمة ، ودانت لجبروت العلم . وبالرغم من أن

الاحباش محوا آثار مملكة سبا في القرن السادس ب .م.، فانصاحب كتاب . « كبرا نجشت » ، قد كرس جزءاً كبيراً من كتابه ، ذكر فيه قصة سفر ملكة سبا إلىمدينة أورشليم لزيارة سيدنا سليمان الملك ، حاملة اليه الشيء الكثير من الهدايا النفيسة، وروى كيف تلقت منه الحكمة ، ودرست عنه العلم. وقد رغبتهذهالملكة فى الارتواء من بحار حكمته بطريقة ذكر الاحاجى ؛ اذ كانت هذه هى عادة الملوك والعظماء فى ذلك العصر.وقد أيدالمؤرخ يوسف ذلك فى كتابه، نقلاعن الجزء الثالث من سفر الملوك الذى ذكر فيه قصة ملكة سابامعسليمان الحكيم اذ قال « ان سليمان خاطب حيرام ملك طور، وكانايتبادلان الاحاجى» وقد سارتملكةسبا علىهذا المنهج ،ودعاهاالمؤرخ يوسف باسم « نيكوليس » ولقبها بملكةمصر واثيوبيا » وسماها العرب باسم « بلقيس »[١] وقد ذكرها الاحباش في كتبهم باسم « ماكدا »[٢]

واتماماً للفائدة أتيتبحكم سليمان نقلا عن التوراة وبوبتها وذيلت بها صفحات هذا الكتاب وقد حليته بالصور اللائقةبالمقام

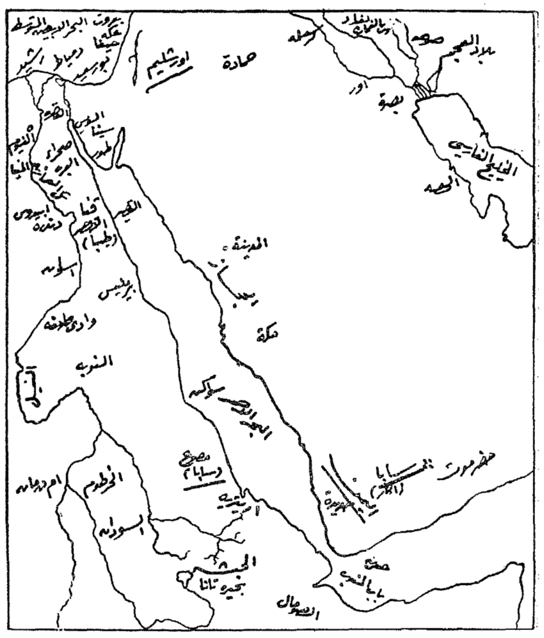
وختاما نستمد من الله العون وبه التوفيق .

---

(١) ومعناها ربة الكنز ويقال إنها من اللغةاليونانية(بلاكى)أىربةأوسرية

(٢) ومعناه النار ، وسميت بذلك لجمالها البارع





خريطة البحر الاحمر والبلاد المجاورة له

كالحبشة واليمن والنوبة وسبا ومصر الخ

اقوال التوراة والانجيل والقرآن عن زيارة ملكة سبا لسيدنا سليمان

(١) النص الوارد في التوراة

« الفصل العاشر الجزء الثالث من سفر الملوك »

(١) وَسَمِعَتْ مَلِكَةُ سَبَأَ بِخَبَرِ سُلَيْمَانَ وَاسْمِ الرَّبِّ فَقَدِمَتْ لِتَخْتَبِرَهُ بِأَحَاجٍ

(٢) فَدَخَلَتْ أُورَشَلِيمَ فِي مَوْكِبٍ عَظِيمٍ جِدًّا وَمَعَهَا جِمَالٌ مُوَقَرَةٌ أَطْيَابًا وَذَهَبًا كَثِيرًا جِدًّا وَحِجَارَةً كَرِيمَةً وَأَتَتْ سُلَيْمَانَ وَكَلَّمَتْهُ بِجَمِيعِ مَا كَانَ فِي خَاطِرِهَا

(٣) فَفَسَّرَ لَهَا سُلَيْمَانُ جَمِيعَ كَلَامِهَا وَلَمْ يَخْفَ عَلَى الْمَلِكِ شَيْءٌ لَمْ يُفَسِّرْهُ لَهَا

(٤) وَرَأَتْ مَلِكَةُ سَبَأَ كُلَّ حِكْمَةِ سُلَيْمَانَ وَالْبَيْتَ الَّذِي بَنَاهُ (٥) وَطَعَامَ مَوَائِدِهِ وَمَسْكِنَ عَبِيدِهِ وَقِيَامَ خُدَّامِهِ وَلِبَاسَهُمْ وَسُقَاتَهُ وَمُحْرَقَاتِهِ الَّتِي كَانَ يُصْعِدُهَا فِي بَيْتِ الرَّبِّ فَلَمْ يَبْقَ فِيهَا رُوحٌ بَعْدُ . (٦) وَقَالَتْ لِلْمَلِكِ حَقًّا كَانَ الْكَلَامُ الَّذِي بَلَغَنِي فِي أَرْضِي عَنْ أَقْوَالِكَ وَعَنْ حِكْمَتِكَ (٧) وَلَمْ أُصَدِّقْ مَا قِيلَ لِي حَتَّى قَدِمْتُ وَعَايَنَتْ بِعَيْنَيَّ فَإِذَا أَنَا لَمْ أُخْبَرْ بِالنِّصْفِ فَقَدْ زِدْتَ حِكْمَةً وَصَلَاحًا عَلَى الْخَبَرِ الَّذِي سَمِعْتُهُ (٨) طُوبَى لِرِجَالِكَ طُوبَى

لِعَبِيدِكَ هؤلاء القَائِمِينَ دَائِماً بَيْنَ يَدَيْكَ يَسْمَعُونَ حِكْمَتَكَ (٩) تَبَارَكَ الربُّ إلهكَ الذي رَضِيَ عنكَ وأجلسكَ على عَرْشِ إسْرَائيلَ فانّهُ لأجلِ حُبِّ الربِّ لاسْرَائيلَ إلى الأبَدِ أقامكَ مَلِكاً لتُجْرِيَ الحُكْمَ والعَدْلَ (١٠) وأعْطت المَلِكَ مِئَةً وعِشْرِين قِنطَارَ ذَهَبٍ وأطياباً كثيرةً وحِجَارَةً كَرِيمَةً ولَمْ يَرِدْ بَعْدُ في الكَثْرَةِ مِثْلُ ذَلِكَ الطِّيبِ الذي وَهَبَتْهُ مَلِكَةُ سبا للمَلِكِ سُلَيْمَانَ (١١) وكَذَا سُفُنُ حيرامَ الّتِي كَانَتْ تَحْمِلُ ذَهَباً من أوفِيرَ جاءت من أوفِيرَ بِخَشَبِ صَنْدَلٍ كَثِيرٍ جِدّاً وبِحِجَارَةٍ كَرِيمَةٍ (١٢) فعمِلَ المَلِكُ خَشَبَ الصَّنْدَلِ دَرَابَزِيناً لبيت الرَّبِّ وبيتِ الملكِ وكِنَّارَات وعِيداناً للمغنينَ ولَمْ يَرِدْ مِثْلُ ذلكَ الخَشَبِ الصَّنْدَلِ ولاَ رُؤِيَ مِثْلُهُ إلى هَذَا اليَوْم (١٣) وأعْطَى الملكُ سُلَيمَانُ مَلِكَةَ سَبَأ كلَّ بُغيتِهَا التي سَألَتْهَا فوْقَ مَا أعْطَاهَا مِنَ العَطَايَا على حَسَبِ كَرَمِ الملكِ سُلَيمَانَ وانصرفتْ وذَهَبَتْ إلى أرْضِهَا هِيَ وعَبِيدُهَا

---

(٢) ما جاء في انجيل القديس متى عن هذه الملكة

الفصل ١٢ العدد ٤٢

«مَلِكَةُ التَّيْمنِ سَتَقُومُ في الدين معَ هذا الجِيلِ وتحكمُ عليه لانها أتت منْ أقَاصِي الأرْض لتسمعَ حِكْمَةَ سليمانَ وَهَهُنَا أعْظمُ منْ سليمان» .

(٣)ما جاء فى القرآن عن زيارة الملكة بلقيس الى سيدنا سليمان
سورة النمل (الآيات ١٩ ـ ٤٣)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٩) وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لاَ أَرى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِين (٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّى وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لاَ يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِى يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِى السَّمواتِ وَالارْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦) قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧) اذْهَب بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَؤُا إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ (٣١) قَالَتْ يَاأَيُّهَا الْمَلَؤُا أَفْتُونِى فِى أَمْرِى مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ

والأَمْرُ إِليكِ فَانْظرِى مَاذَا تأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ المُلُوكَ إذَا دَخَلوا قَرْيَةً أَفسَدُوهَا وَجَعلوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذلِكَ يفعلُونَ (٣٤) وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ المُرْسَلونَ (٣٥) فَلَمَّا جَاءَ سُليْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِى بِمَالٍ فَمَا ءَاتَنِىَ اللهُ خَيْرٌ مِمَّا ءَاتـكُمْ بَلْ أَنتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفرَحُونَ (٣٦) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لاَ قِبلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِنهَا اذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (٣٧) قَال يَا أَيُّهَا المَلأُ أَيُّكُمْ يأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الجِنِّ أَنَاءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الذِى عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبلَ أَنْ يَرْتَدَّ اِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ (٤٠) قَالَ نكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظرْ أَتَهْتَدِى أَم تَكُونُ مِنَ الذِينَ لاَ يَهْتَدُونَ (٤١) فَلما جَاءَتْ قِيلَ أَهَـكَذَا عَرْشكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا العِلمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنا مُسْلِمِينَ (٤٢) وَصَدَّهَا مَا كانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللهِ إِنهَا كانَتْ مِنْ قَوْمٍ كافِرِينَ (٤٣) قِيلَ لها ادْخُلِى الصَّرْحَ فلما رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لجةً وَكشفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إنهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قوَارِيرَ قالتْ رَبِّ إِنِّى ظَلمتُ نَفْسِى وَأَسلمتُ مَعَ سُليْمانَ لِلهِ رَبِّ العَالمِينَ

قصة ملكة سبا

الوارد ذكرها فى كتاب « كبرا نجشت »

أى مجد ملوك الاحباش (الفصول ١٩ الى ٣٢)

جاء ذكر سفر ملكة سبا إلى مدينة أورشليم لزيارة سيدنا سليمان فى كتاب الأحباش أنفسهم المعروف باسم « كبرا نجشت » أى مجد الملوك ، وهو مكتوب بلغة الغز . وقد جمعه المؤرخون من مكتبات لندن واكسفورد وباريز وروما . ويمكن أن نستخلص منه أن ملوكهم من نسل سليمان الحكيم . ومنليك الأول المعروف « بابن الحكيم » هو ابن ملكة سبا التى سافرت إلى أورشليم سنة ٩٧٠ ق . م .

وقد ترجم هذا الكتاب إلى عدة لغات حسبنا أن نذكر منها اللاتينية والانكليزية والألمانية .

وفى منتصف القرن التاسع عشر ب . م . أرسل رئيس جمهورية فرنسا المسيو « هيج لرو » إلى منليك الثانى امبراطور الأحباش بمدينة « اديس أبابا » ليسمح له بالاطلاع على كتاب « مجد ملوك الحبشة » وترجمته إلى الفرنسية . فأجاب الامبراطور رئيس الجمهورية الفرنسية بقوله : « من رأيى أن الشعب لا يدافع عن وطنه بأسلحته فحسب بل بكتبه أيضا . وان الشعب الحبشى ليفتخر بهذا الكتاب الثمين . وإن جميع أفراد الشعب الاثيوبى من الامبراطور إلى الجندى ليغتبطون بترجمته إلى اللغة الفرنسية وبانتشاره فى كافة انحاء العالم ، ليعلم الناس أية رابطة تربطنا بشعب الله ، وأية كنوز سلمت لنا لحفظها ، ولهذا نصرنا الله تعالى على أعدائنا » . ولما انتهى المسيو « هيج لرو » من ترجمة هذا الكتاب أعاده للامبراطور منليك الثانى وقال له « لاشك أن هذا الكتاب الذى ترجمته يحوى قصة الملك سليمان وملكة سبأ »



الفصل الأول

تمارين التاجر (١)

كان رئيس تجار ملكة سبا يدعى « تمارين » وكان رجلا ذكيا غنيا يملك خمسمائة وعشرين جملا (٢) يحمل عليها تجارته إلى مختلف البقاع .

ولما أراد سليمان أن يبنى بيت الله المقدس ، أرسل إلى جميع التجار المقيمين فى الشرق والغرب والشمال والجنوب ، ليأتيه كل منهم بما لديه من لوازم البناء ، وما يحتاج اليه من مواد الزخرفة ، على أن يدفع لهم الثمن مضاعفا . وكان تمارين هذا قد اشتهر صيته وذاع خبره،حتى وصل إلى مسامع سليمان ، فعلم أنه قدير على أن يأتيه بكل مايشتهى ، ويحمل اليه كل مايريد ، من أنواع الذهب الأصفر والأخشاب الثمينة والمرمر وغيرها. فأرسل اليه رسولا يدعوه للحضور إليه والمثول بين يديه ، حاملا كل مايستطيع حمله من بضائع بلاده وصادرات مملكته

---

(١) معناه غابة النخيل ويقول بعض العلماء تمارين هو الهدهد المذكور فى سورة النمل

(٢) ومن المعلوم أن الجمل كان فى ذلك العصر نادراً فى أثيوبيا ، ويمكن أن نفترض أن هذه الجمال كانت تنتظر السفن على الشاطئ الغربى .



سليمان الحكيم وملكة سبا والدة منليك الاول وأولى ملكات الحبشة (نقلا عن كتاب الاحباش)

جلالة امبراطور الحبشة هيلاسلاسى (الرأس تفرى) وعمته ذواديتو ابنة منليك الثانى التى تولى العرش بعدها

وهى أخرى امبراطورة الحبشة

فلمـا بلغ الرسول أمر مولاه سليمان إلى تمارين الغنى ورئيس تجار مملـكة الحبشة ، سرعان ما أجاب النداء ولبى الدعوة ، وأخذ فى تجهيز تجارته ، وحمل كل مالديه من لوازم البناء والزخرفة ، وجدّ فى السير إلى سليمان الحكيم

تمارين التاجر في ضيافة الملك سليمان

حمل تمارين كل ماأمكنه حمله من الذهب الأصفر والأخشاب الثمينة والمرمر والبضائع النفيسـة ، وسار بابله ودوابه تحمل الأثقال وتحفظها صناديد الرجال ، حتى وصل إلى الملك سليمان ، فاخذه منه وتقبله بكل سرور ، وقابله باضعاف ثمنه حسب وعـده

وسر هذا التاجر من الملك سروراً عظيما ، فأقام فى جواره مدة طويلة ، كان فى خلالها يتلقى علم سليمان و يتلقن حكمته ، وطالمـا أعجب مما آتاه الله من علم وحكمة ، وطرب لسماع صوته العادل عنـدما كان يذهب إلى ساحة العمل ومكان البناء ، وكثيراً ماكانت تأخذه الدهشة من شريعـة سليمان وقوانينه العـادلة ، ومن حب سليمان لقومه وخضوعهم له ، و إذعانهم لاوامره وتلبيتهم نداءه ، حينما كان يأمرهم بأمر قانونى أو شريعة سماوية كانت تسود بيته الحـكمة ، وخوف الله ، ينطق بالمثل الأعلى ، عذب الصوت ، بليغ المنطق ، جميل الطلعة ، وضاح الجبين ، يفوق جميع الخلق جمالا ، كل شئ فيه حسن ، فلا غرو إن أعجب به ذلك التاجر الحبشى .

تمارين التاجر يستأذن فى الرجوع إلى وطنه

أقام تمارين التاجر بجوار الملك سليمان زمنا طويلا ، فتضلع من العـلم ،

أَلْمُسْتَقِيمُونَ يَسْـكُنُونَ الأَرْضَ والسلماءُ يبقُونَ فيها .
مَخَافَةَ الربِّ تَزِيدُ الايام وَسِنو المنافقينَ تقْصُرُ

وتزود بالحكمة ، وتثقف الثقافة الدينية ، وتأكد من حقيقة ما يعبده سليمان وقومه، ورأى بطلان ماعليه هو وسيدته وأبناءوطنه . وكان يود أن يقضي حياته في جوار سليمان ، ويقف نفسه على خدمته ، لولا أنه غير طليق ، فهو رئيس تجار الملكة ما كدا ، وأمين ملكها ، و بيده مفاتيح خزائنها وكاتم أسرارها .

فكر تمارين في الرجوع إلى الوطن والعودة لخدمة سيدته ، والقيام بما تتطلبه شؤون الدولة ، وواجبات الرعية ، فذهب إلى سليمان يستأذن في العودة ، ويطلب منه السماح بالسفر ، فحياه بالانحناء وقال :

«سلام عليكم ياصاحب الجلالة ،أرجو أن تسمحوا لي بالذهاب إلى سيدتي ، والرجوع إلى وطني، فقد أقمت في كنفكم ، وتحت رعيتكم ردحا طويلا ، شاهدت فيه عظمتكم ، وسمعت كلمتكم ، وتعلمت حكمتكم ، وغمرتني نعمتكم التي أسبغتموها عليّ صباح مساء ، ليل نهار . وقد كنت أفضل البقاء في حماكم ، وأود أن أكون أحد خدامكم ، لأني أرى السعادة بالمقام في رعيتكم ، والاذعان لأوامركم ، وسماع كلماتكم ، لولا شدة احتياج مولاتي الملكة ما كدا إليّ ، لأن أموالها بيدي وخزائنها بعهدتي ، وأنا خادمها الأمين » .

سمع الملك كلامه فأجاب ملتمسه ،وحقق رغبته ، وأجزل له العطاء ،وارسل معه الهدايا والتحف النفيسة لسيدته ، فأحنى الحبشي رأسه تحية للملك وودعه بسلام متوجها إلى بلاده

إِتقِ اللهَ واحفَظْ وَصَايَاهُ فانَّ هَذَا هُوَ الانْسَانُ كلهُ

يابني اتقِ الرَّبَّ وَجَانِبِ الشر فتكونَ الصحة في عضلك والريُّ في عظَامك



صورة تجار الحبشة يحدثون ملكة سبأ عن حكمة سليمان
(نقلا عن كتاب « البحر الأحمر » لكامرر)

تمارين التاجر بين يدى سيدته ما كدا يقص عليها أخبار سليمان

خرج ذلك التاجر الحبشى من بين يدى الملك يحمل أنفس الهدايا ، يشكر سليمان و يثنى عليــه ، ولبث ما شاء الله يقطع الفيافى والقفار ، والسهول والجبال والمدن والقرى ، حتى وصل إلى وطنه . فدخل على سـيدته و ربة نعمته ، وقدم لها هدايا سليمان ، وروى لها كيفية وصوله إلى أورشليم ، وقص عليها كل مارآه وسمعه من سليمان ، وحدثها عن حكمته وعلمه ، ونزاهته وطهارته ، وحبه للعدل ، ولين جانبه ، و رفقه برعيته .



تأهب الملكة ماكدا للسفر إلى اورشليم

الملكة ماكدا تعشق سليمان فتتهيأ للذهاب إليه

أطنب تمارين التاجر فى مدح سليمان ، . وما كادت الملكة ما كدا تسمع هذا الثناء ، حتى وقع من قلبها موقعا له أثره ، فارتسمت صورته فى مخيلتها ، وتعلقت روحها به ، وعشقته على السماع ، واشتد بها الشوق حتى استحال ولهاً وهياما ، فلم تستطع على بعد سليمان صبراً

دعت كبير تجارها وأمرته أن يعيد على مسامعها حديث سليمان (١)، فازدادت لوعتها ، وكاد الوجد يضنيها ، فعزمت على الذهاب إليه ، وأصدرت الأوامر إلى قوادها وجنودها وخدمها بالاستعداد للسفر إلى أورشليم ، وجهزت ما يلزمها فى أثناء الطريق ، وحملت الهدايا ، وجعلت على المملكة نائبا عنها ، أوصته بالعدل فى الرعية ، والحيطة والحذر

ثم تحرك ركاب الملكة ما كدا قاصداً إلى أورشليم .

(١) وهكذا كانت الملكة كاليبسو تفعل مع تليماك ومنتور ، اذلم تخش إقلاقهما .



الفصل الثانى

الملكة ماكدا مع الملك سليمان

وصلت ماكدا إلى أورشليم ، فدخلت على سليمان ، وقدمت اليه الهدايا فتقبلها منها عن طيب خاطر ، وقابلها بكل ترحيب وتكريم.

حفاوة سليمان وإكرامه لماكدا

أعد سليمان لماكدا قصراً بالقرب من قصره ، وخصص لها كل صباح ومساء من الدقيق خمسة أكياس، ومن الخبز خمسمائة وخمسين رغيفا، ومن السمن والعسل والكعك مايكفى لسد حاجتها ، ومن اللحم خمس أبقار وخمسين عجلا وخمسين خروفا ، ومن الغزلان والطيور والدجاج مالا يقع تحت حصر . وعين لها عشرين مكيالا من العسل والزيت ، وتسعين إناء من النبيذ الجيد ، وبعث اليها بأوان للطعام كالتى كانت تستعمل على مائدته ، وكان يخلع كل يوم على خمسة عشر رجلا من رجالها

ملك أورشليم والملكة ماكدا يتزاوران كل يوم

كان سليمان يذهب إلى قصر ما كدا كل يوم، وكانت هى أيضا تبادله زياراته، وتتلقى عنه العلم، وتتلقن منه الحكمة، وتشاهد جماله، وتسمع صوته الساحر، ونغماته المشجيـة .

الملكة ما كدا تفضى إلى سليمان بإعجابها به

قالت ما كدا لسليمان: « أنت أسعد الناس ياسيدى، لانك تنطق بالحكمة وتحكم بالعدل، وتسير على الهدى والعلم. وإنى أود أن أكون إحدى جواريك أغسل عن قدميك، وأسمع كلمتك، وأخضع لأوامرك، فان السعادة أراها بالقرب منك، ولا أستطيع البعد عنك » .

فأجاب سليمان : « إنما تعلمت العلم لهناءتك، وتزودت بالحكمة لسعادتك وكل هذا هبة من الله وهبنيها حينما سألته ذلك، وبما أنك جئت راغبة فى زيارتى طالبة أن تكونى أمة الله المتواضعة، راغبة فى معرفة إله إسرائيل، فسأريك الآن أنى أقيم خيمة تابوت العهد، عهد الله الذى هو صهيون المقدسة السماوية، وسوف أقف أمام الله خادما له، فهو الذى صورنى بحكمته، وأنشأنى بقدرته، لست مخلوقا بذاتى، ولا مستقلا بارادتى، ناصيتى فى قبضته، وحولى وقوتى تحت قدرته ومشيئته، علمنى الحكمة، وخلقنى من تراب، وصورنى كما شاء، به أحيا واليه المرجع والمآب

تواضع سليمان

بينما كان سليمان وما كدا يتجاذبان أطراف الحديث، إذا بخادم يمر بهما

بالصدقَاتِ وَالإِيمانِ تُكفر الخطَايَا، وَبمخافةِ الرَّب يحادُ عَنِ الشَّر

مَنْ يَرْحم الفقيرَ يقرِضُ الرَّبَّ فيجزيه بصَنيعه



ملكة سبا تزور سليمان الملك وتقدم له الهدايا . منظر جميل لبول فردونيز بمتحف تورينو بايطاليا

حاملا فوق رأسه خشبا ، وعلى كتفيه ماء وتبنا ، حذاؤه معلق فى وسطه ،وجسمه يقطر عرقا . فأشار اليه سليمان بالوقوف ، والتفت الى الملكة وقال : « أى فرق بينى وبين هذا العامل ؟هل أفضله فى شئ ؟ كلا! فكلانامن تراب وعما قريب إلى التراب نعود ، تجمعنا القبور ، وتأ كلنا الديدان ،أو ليس الله بقادر على أن يضع عظمتى فى هذا المسكين ، ويجعلنى فى منزلته؟فكلانا من بنى الانسان . وإنه ليمتاز عنى بقدرته على تحمل المشاق . وإن الله جل وعلا يعين الضعيف ليتعظ القوى».

أمر سليمان العامل بالانصراف،وعاد إلى الملكة وقال : «ما فائدة المرء فى دنياه إن لم يعمل عمـلا صالحا ينفعه فى آخرته . نحن نلبس أفخر الثياب ، ونأ كل أشهى الطعـام ، ونحتسى الشراب ، ونتطيب بأزكى الروائح ، ونلهو ونلعب ، ونفرح ونمرح ، ولـكننا أموات بالخطيئة »

«فتباً لمن ارتكب الآثام ، واقترف الذنوب ، فهو حى كميت وطوبى لمن تاب إلى الله وخاف نقمتـه وخشى عقابه »

ملكة سبأ ترغب عن عبادة الشمس وتعبد إله إسرائيل

ولما سمعت ما كدا كلام سليمان قالت: « كم أفرح لكلامك،وأسر من منطقك، علمنى عبادة الله الحى ، فانا نعبد الشمس ، ورثنا عبادتها عن آبائنا . وجيراننا قوم يعبدون الأوثان والأصنام. ولقد أنبئت أن الله أنزل لكم تابوت العهـد من السماء ، وأرسل لـكم لوحات الوصايا مع موسى النبى » .

فقال سليمان : « الحق أقول إن الله الذى أعبـده ، هو الذى خلق العالم وسواه ، وخلق الملائكة والجن والانس، والسموات والأرض ، والجبال والبحار

- ألمرأةُ الجميلة العارية عن الفهم خرصٌ مِنْ ذَهَبٍ فى أنف خنزيرة
ألمرأة الفاضلة إكليلٌ لرجلِها ، وذَاتُ الفَضائح تنخرُ في عظامه

والقمر والنجوم والكواكب ، وهو وحده خليق بالعبادة . هو الذى يعطى ويمنع ، ويشقى ويسعد ، ويثيب ويعاقب ، ويحيى ويميت ، قلوب العباد فى قبضته ، ونواصى المخلوقات فى يده . يذل الجبارين ، ويعز المتواضعين ، هو الذى أعطى شعب إسرائيل تابوت العهد ، وكلم نبيه موسى بالوادى المقدس . وأنزل عليه لوحات وصاياه ، ومنها عرفنا عدله ، وتعلمنا إرادته » .

عند ذلك قالت ماكدا : « لن أعود بعد الآن أعبد الشمس ، وسوف أعبد خالق الشمس ، إله إسرائيل ، وليكن تابوت عهده شفيعا لى ولذريتى ولشعبى وسأجد فيك عونا ، وفى إله إسرائيل رحمة ، فهو الذى خلقنى وجاء بى إليك ، وقدر لى أن أرى وجهك ، وأسمع صوتك ، ثم استأذنته وعادت إلى قصرها

الملكة تطلب العودة الى بلادها

أقامت ماكدا فى أورشليم ستة أشهر ، ثم حنت إلى الوطن فأرسلت إلى سليمان رسولا ينبئه برغبتها ، ويرجوه تحقيق بغيتها ، وأوصته أن يبلغ الملك هذه العبارة : « قد كنت أرغب فى الاقامة بديارك ، والعيش بجوارك ، غير أنه لزام على أن أعود إلى مملكتى . وليجعل الله لكل ما تعلمته منك أثرا صالحا ، وثمرة ناضجة لى ولأبناء شعبى » .

فلما سمع سليمان من الرسول هذا الكلام ، قال فى نفسه « إن هذه الملكة على جانب كبير من الجمال ، وذات فتنة ودلال ، ومن يعلم فعسى أن يكون لى منها ولد » ثم أجابها :

ألمرأة الحكيمة تبنى بيتها والسفيهة تهدمه بيديها

مَنْ وَجَدَ زوْجة صالحة وَجدَ خيراً ونالَ مرْضاةً من لدن الرب

البيتُ والمالُ ميراثٌ مِنَ الآباءِ والمرأةُ العاقلة من الرب .

« أيتها الملكة ! لقد تحملت المشاق حتى جئت إلى هذه البلاد ، فيجدر بك ألا تعودى إلى وطنك إلا بعد أن تنظرى عظمة مملكتى وتتنزهى فى جنانها ، وتتمتعى برؤية دورها وقصورها ، وتشاهدى عظماء أورشليم وقوادها وجنودها » .

سمعت الملكة ذلك فأرسلت إليه مع رسول آخر تقول : « أيها الملك ! كنت جاهلة فتعلمت الحكمة والعلم منك ، وكنت ضالة فاهتديت بفضلك ، وصرت مختارة إله إسرائيل ، وان دعوتك هذه لتزيدنى شرفا ، وسأحضر إليك تلبية لطلبك »

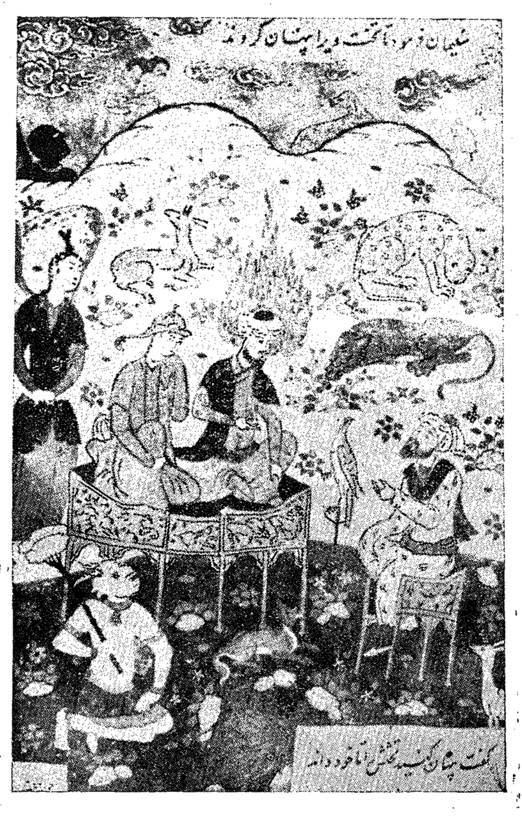
سر سليمان كثيراً حينما سمع هذا الجواب ، فأخذ يعد العدة لجمع عظماء مملكته ، وأقام حفلا عظيما اكراما لملكة سبا ، التى مالبثت أن حضرت وجلست خلف سليمان ، وسرعان مارأت ما أدهشها ، وسمعت ما أطربها

ماكدا تبيت فى قصر سليمان

أعد سليمان فى قصره للملكة ماكدا غرفة بديعة ، زينها بأجمل الأثاث وأثمن الرياش ، وأقام لها عرشا من حرير ، مرصعا بالذهب والفضة ، مكللا بالجواهر معطراً بأطيب الروائح ، وجهز لها بتلك الغرفة مائدة بديعة تحوى أشهى الطعام وألذه مما يظمأ بتناوله المرء

دخل سليمان على ماكدا فى غرفتها هذه وقال لها : « أتمنى أن تقضى ليلتك هنا اكراما لى » فقالت « وتقسم لى بربك إله إسرائيل ألا تمس عفافى وتغتصب

السكنى فى زَاوية سَطح خَيْرٌ من امرأة مُنازعة وبيتٍ مُشتَركٍ فيه. مَنْ يَجدُ المرأةَ الفاضلةَ ، إنَّ قيمتها فوْقَ اللآلى ، قابُ رجلها يثقُ بِهَا تأتيه بالخيرِ جميعَ أيام حياتها



صورة سليمان الحكيم والملكة بلقيس (ما كدا) على عرشهما (نقلا من كتاب «الأنبياء» لاسحق بن إبرهيم بن منصور النيسابوري) باعلا الصورة بالفارسي ما معناه قال سليمان اخفوا عرشه و باسفلها ما معناه قال سليمان اخفوا عرشه حتى لا يعلمه إلا هو

شرفى . فانى إن خالفت شريعة قـومى صرت فريسة للأحزان ووخز الضمير »
فأجابها سليمان : « هذا طلب من السهل تلبيته إذا حلفت ألا تمسى شيئاً مما فى قصرى » فقالت ماكدا : « أيها الملك ما عهدتك إلا حكيما ، وما عرفتك إلا عالما فكيف تنطق بهذا الكلام ؟ هل سبق لى أن اختلست شيئاً مما فى قصرك ؟ أم ظننت أنه راقنى شئ من متاعك وأموالك ؟ إننى ما جئت إليك حبا فى مالك أو طمعا فى كنوزك ، و إنما جئت لطلب العلم والحكمة » فأجاب سليمان : « يمين بيمين وقسم بقسم . بما انك طلبت منى اليمين » . ولم تلبث ما كدا أن أذعنت لطلب سليمان فاقسم كل منهما اليمين وتركها سليمان فى غرفتها وانصرف سليمان يتزوج من ماكدا

تظاهر سليمان بأنه غارق فى سبات عميق ، ونامت ماكدا ، ولكن سرعان ما أقلقها الظمأ وأيقظتها شدة العطش ، وكان سليمان قد أسر إلى خادم من خدمه بأن يضع بغرفتها قدحا من الماء

نزلت الملكة من سريرها ومشت بضع خطوات ، ورفعت قدح الماء إلى شفتيها ، وسرعان مافاجأها سليمان وقال « لم تخالفين قسمك ، وتحنثين فى يمينك ؟ » فقالت : « وهل فى الشرب من القدح مخالفة للقسم ؟ » . فقال : « قد أقسمت ألا تمسى شيئاً فى قصرى ، وقلت إنك لم تأتى إلى هنا طمعا فيما هو غال أو ثمين ، وهل هناك أثمن من الماء » فقالت : « قد أخطأت وأرجو أن تسمح لى بالشرب وأن تراعى عهدك ، وتفى بوعدك » فأجاب : وأنت لم لا تعفيننى من قسمى الذى

يابنى لا تلتفتْ إلى إغواءِ المرأةِ لانَّ شفتى الاجنبيةِ تقطران شهْداً وحنكها ألينُ منَ الزيتِ لكنّ عاقبتَها مُرَّةٌ مثلَ العلقم حادَّةٌ كسيفٍ ذى حدَّيْنِ

أقسمته لك ؟ فقالت عليه مسترحمة إياه ملتمسة جرعة من الماء تطفئ بها ظمأها وقالت : « أنت فى حل من قسمك إذا سمحت لى بشرب الماء » . شربت الماء وروت ظمأها ، ورأت أنها مدينة لسليمان بما طلب ، فخضعت لأمره ، ونزلت على إرادته ، فاضطجعت وسليمان فى سرير واحد ، وماهى إلا سويعات قصيرة حتى استولى عليهما سلطان الكرى ، فنام سليمان نومة هادئة ، رأى فيها شمسا مضيئة، تدلت من السماء ناشرة أشعتها على إسرائيل ، واستمر ضوؤها مدةطويلة انتقلت بعدها تلك الشمس إلى أرض الحبشة . وهناك سطعت أنوارها ،وانبثق ضوءها، حتى أضاء جميع الفيافى والقفار ، والسهول والجبال ، ومكث ذلك الضوء فى أرض الحبشة أجيالا،كان سليمان فيهاعلى مضض الانتظار،لعودة هذا الكوكب إلى بلاده ، ولكنه لم يعد . وبينما هو يتقلب على جمر الانتظار ،ويعانى ألم غياب هذا الكوكب ، إذ أنزل الله كوكبا أكبر من الأول ، وأشد ضوءاً وحرارة منه ، فأضاء هذاالكوكب يهوذا وبلاد إسرائيل ، وغمر ضوءه وحرارته كل البلاد ، وظل كذلك زمنا طويلا،تألم الاسرائيليون فيه من حرارته، وسخطوا عليه سخطاعظيما، وهموا عليه بالعصى والاسلحة ، وحاولوا إطفاء نوره ، واخماد حرارته ، فتناولوه ودفنوه فى قبرمدة من الزمن ، اهتزت الأرض فيها لعملهم هذا ، وساد الظلام أرجاءالمملكة ، وخيم الغيم على جميع العالم ،وظن رجال إسرائيل أن هذاالكوكب لايبعث من قبره ، ولايعود يظهر بأشعته وضوئه ،ولكنه أخلف ظنهم ، فقام من قبره ، وأضاء البر والبحر ، وجبال أثيوبيا ومملكة روما ، وغادر أورشليم حتى

المرأةُ الفَاسِقَةُ تأكلُ وَتَمْسَحُ فَاهَا وتَقولُ ما عملتُ إثْماً

مَاهُوَ أَمرٌ مِنَ الْمَوْتِ المرأةالتى قلبهاأحْبُولةوَشَبَـكَةٌ ويدَاهَا قيُودٌ

السكر ـ مَنْ تَنَعَّمَ بمُعَاقَرةِ الْخمرِ أبقى فى حُصُونه الهَوَان

صعد إلى عرشه القديم . وفى نهاية ذلك رأى سليمان فلكا برق برقا خاطفا ، فزعر منه وانزعج ، ثم تنبه من نومه وهو يرتعد .

ولما علم سليمان أن هذه رؤيا منام ، حمد الله وأثنى عليه ، وعلم أنه سيكون لهذه الرؤيا سر عجيب ، وعجب إذ ذاك من ثبات الملكة ما كدا وشجاعتها ، وكيف أنها حكمت بلادها ، وساست رعيتها زمنا طويلا كانت فيه مثال الجمال والطهارة، محافظة على شرفها وعفافها وعذارتها

الملكة تستأذن وتعود إلى بلادها

استأذنت ما كدا من سليمان وطلبت منه أن يسمح لها بالعودة الى أرض الوطن. فدخل الملك قصره ، وفتح خزائنه ، وأعطاها الهدايا الثمينة ، والأموال الكثيرة ، والملابس الفاخرة ، وأعد لها ستة آلاف مركب محملة من الأشياء الثمينة ، بعضها يسير على الرمال والآخر يطير فى الهواء

سليمان يهدى الملكة خاتمه

رافقها سليمان بكل مظاهر العظمة والاجلال ولما سار قليلا خلا بها وقدم لها خاتما كان فى أصبعه وقال لها « خذى هذا الخاتم واحفظيه علامة لحبنا ، وتذكاراً لما حصل بيننا . وعندما تضعين حملك منى ، ألبسيه هذا الخاتم وارسليه إلى إن كان ذكراً . سيرى الى بلادك ، ولتكن رعاية الرب معك » . ثم قص عليها فى تلك الخلوة ما رآه فى نومه وقال : « لما كنت نائما معك رأيت كأن الشمس التى تضى .

إذْهَبْ إلى النَّمْلَةِ أيها الكسلانُ وانظر طُرُقَهَا وَكُنْ حَكِيماً . إنها لَيْسَ لَهَا قَائِدٌ وَلا مُدَبر وَلاَ حَاكم وتعد في الصَّيْفِ طَعَامَهَا وتوعى فى الحصَادِ أكلهَا ولكن إِذا كنْتَ مُجداً يفيضُ حصَادُك فَيْضَ اليَنْبُوعِ والفاقة تَنْصَرِف عنكَ

إسرائيل قد غابت عنه ، وانتقلت الى بلاد الحبشة ، وبقيت هناك تسطع بأشعتها وتضئ بنورها،فليت شعرى من يعلم أن بلادك مباركة بسببك ؟ وعلى كل حال احفظى ما أقوله لك ، فانه الحقيقة التى ستكون نتيجة لقائنا هذا : اعبدى الله حق عبادته ، وأخلصى له بكل جوارحك ، واعملى بما أمر به ، وابتعدى عما نهى عنه : فانه يحفظ عباده الخاضعين ، و يعاقب الطغاة الجبارين ، و يذل المتكبرين و يبيد عروش الاقوياء ، هو القادر على كل شئ ، يحيى و يميت ، و يرفع و يخفض و يعز و يذل ، بيده ملكوت السموات والأرض ، كل كائن تحت سلطانه ، وإنى أستودعك الله فسيرى على بركته محفوظة بعنايته ، محاطة برعايته

الملكة ما كدا تلد غلاما من سليمان وهى عائدة إلى بلادها

سافرت ماكدا مجدة فى سيرها ، تحوطها حاشيتها . ولما بلغت بلدة (لرباديسارية) بعد مضى تسعة أشهر وخمسة أيام من تاريخ قيامها من أورشليم ، وضعت غلاما كأنه البدر فأسلمته لمرضعة ترضعه وتقوم بشؤونه . و بعد أن قضت فى ذلك البلد أيام نفاسها ، استأنفت السير الى عاصمة ملكها ، فقدمت على وطنها بكل مظاهر العظمة والجلال والاحترام . وما كاد يطرق مسامع عظماء دولتها خبر قدومها حتى هرعوا اليها زرافات ووحدانا ، يقدمون اليها فروض التحية ، وواجب الولاء ، فألبستهم الملابس الفاخرة ، وأعطتهم من الذهب والفضة والهدايا التى جاءت بها من عند سليمان ، وجمعت الفقراء والمساكين ، وأغدقت عليهم الاموال والهدايا .

شَاهِدُ الزُّورِ الذِي يَنفُثُ الا كاذِيب ، ملقى الشِّقَاقِ بَيْنَ الإِخْوَةِ .

لاَ توبخ السَّاخِرَ لئَلاَّ يُبْغِضَكَ ، و بخ الحكيمَ فيحبكَ

البُغْضُ يثيرُ النّزاعَ ، والحُبُّ يَستُرُ جَمِيعَ المَعَاصِى

كَثْرَةُ الكلامِ لاَ تَخلو مِنْ زَلَّةٍ ، وَ مَنْ ضَبَطَ شفتيهِ فَهُوَ عَاقِل



الفصل الثالث

ابن الحكيم بن سليمان

كبر ابنها من سليمان « ابن الحكيم » ولما بلغ الثانية عشرة من عمره ، أدرك أنه مولود لام وأب، ووجد أنه يعيش بين أحضان أمه، و يراها فى كل لحظة وآونة ، ولكن أين أبوه ؟ ومن هو ؟ هذا مادار فى خلده ، وأشغل خاطره ، و بعث فيه هذه العاطفة الغريزية ، فسأل أقرانه و زملاءه، وخاصته وأساتذته من هو أبى ، فأجابوه ابوك سليمان ملك اورشليم . عرف الغلام اسم ابيه ومكانه وعلم انه فى مملكته . فعاد الى أمه سائلا ما اسم أبى ؟ وأين هو؟ ففزعت امه لهذا السؤال وخشيت أن يرحل الى ابيه إن هى اخبرته باسمه، فتتألم لفراق فلذة كبدها ، وثمرة أحشائها . فقالت له : لماذا تسألنى عن اسم ابيك ؟ لاتسألنى عنه الآن،فتركهاوصبر وتصبر وسلى نفسه،وسرى عن فكره،واستمر كذلك فترة من الزمن عاد فى نهايتها الى امه وسألها عن ابيه مراراً وتكراراً ، فتألمت امه وثار غضبها ، ولكنها لم تجد بداً من اخباره عن ابيه و إطلاعه على مكنون السر وجلية الأمر، فتشجعت يوماوقالت

له : يابنى ! ان بلد ابيك بعيد ، وطريقه صعب ، والوصول إليه عسير يلزمه النفقات الكثيرة ، وتحمل المشاق . وكانت تريد بذلك ان يرجع عن رأيه ، و يقلع عن هذه الفكرة، فيترك السؤال عن ابيه و يقيم عندها .

ابن الحكيم يستأذن والدته فى السفر الى ابيه

ولما بلغ ابن الحكيم الثانية والعشرين من عمره وتعلم المبارزة وفنون القتال وركوب الخيل وصيد الوحوش قال لأمه « اسمحى لى الآن ان اسافر الى ابى كى أرى وجهه، وأحظى بالمثول بين يديه ، وأتمتع برؤية مملكته ، وسوف اعود اليك سالما باذن اله اسرائيل »

دعت الملكة تمارين ، وأمرته ان يعد العدة للسفر ، و يصحب ابنها الى مملكة ابيه سليمان . فامتثل تمارين امرها ، وتجهز للرحيل ، وحمل معه الهدايا للملك سليمان ، وخطبت الملكة فى جنودها ورجالها ، و زودتهم بالحكم والنصائح ، واوصتهم بابنها خيراً ، وان يعملوا على ان يكون ابنها ولى عهد ابيه، وملكا من بعده بدلا من ابنته (١) وأمرتهم ان يقولوا لسليمان ان ولدك هذا سيجلس على عرش الحبشة هو واحفاده ، وسيكون ملكا مدى الاجيال وعلى مرالايام ، ويجب نقش هذا العهد فى كتاب الانبياء من النحاس وتحفظه فى بيت الله الذى بنيته لعظمته ، ليكون باقيا له ولا بنائه الى الأيام الاخيرة ، كما يجب ان ينقش علىٰ هذا الكتاب أن الاحباش لم يعودوا إلى عبادة الشمس والقمر ، والسماء والجبال ، والاشجار والاحجار ، والبحيرات والتماثيل ، والذهب والفضة والحيوانات والطيور، بل نحن نعبد إلهاسرائيل ، وشريعته من الآن شريعتنا

---

(١) وان كان يجوز فى نواميس الحبشة ان تكون البنت ملكة بشرط ان تحافظ على عذارتها

وسوف تكون كذلك مدى الزمان وطول الاجيال ، ومن يخالف هذه الشريعة سيلقى العقاب الصارم ، و يجازى الجزاء الشديد ، وانا نرجوك ان تعطينا الملابس المقدسة التى تلبسونها التابوت العهد ، واختلت الملكة بابنها واعطته الخاتم الذى اعطاه لها سليمان ليكون علامة الحمل . وعنوان الاتحاد ودليل الوفاء بين المملكتين و بينهم الثلاثة ، ثم ودعت ولدها ، فسار الى ابيه محفوظا برعاية الله وعنايته

سفر ملك أثيوبيا إلى أورشليم

رحل ابن الحكيم يصحبه عظماء مملكته وجنوده وخدمه ، وسار يقطع السهول والفلوات حتى مدينة غزة التى اعطاها سليمان إلى الملكة عند زيارتها له ، فاستقبله اهالى تلك المدينة بكل حفاوة وترحيب ، وقدموا له فروض الولاء والطاعة ، وظن بعضهم انه الملك سليمان ، لانه كان يشبه أباه تماما ، فسجدوا تحت أقدامه هاتفين: فليحى الملك فيلحى ابن الملك . وكان القوم الذين يأتون من يهوذا يقولون انهم تركوا سليمان فى اورشليم ، وانه فرغ من بناء الهيكل ، وبدأ فى تشييد قصره ، بينما كان سكان غزة يتساءلون فيما بينهم : هذا سليمان ام ابن سليمان ؟ فمن قائل انه هو بعينه ومن قائل انه ابنه . فاشتد النزاع واحتدم الخصام ودار العراك بين الاهلين .

ولحسم النزاع وفض الخصام اختاروا من بينهم وفداً أوفدوه إلى اورشليم ليتأكدوا من وجود سليمان فلما دخلت الجنود على سليمان فى قصر ملكه سجدوا له وأدوا فروض التحية وقالوا فليحى الملك ! لقد اوفدنا اشراف غزة ليتأكدوا من وجود جلالتكم على عرش ملككم ، لانه قد حضر الى بلدنا تاجر يشبه جلالتكم

مَنْ يُفلح أرْضَهُ يَشْبَعُ خبزاً وَمَنْ يَتَّبِع الفرَاغ فهُوَ فاقد اللبِّ
طَرِيق الكَسْلاَنَ كسياج أشواك

كل الشبه ، جميل الطلعة ، صبوح الوجه ، ذو عينين براقتين ، فيه صفات الملوك وله هيبة الحكام .

فسألهم سليمان : « و إلى أين ذهب هـذا التاجر »فأجابوه :« ليس لنا علم بذلك لاننا لم نجسر على سؤاله ، غير أنا سألنا رجاله فقالوا : هو آت من الحبشة قاصداً الى أورشليم »

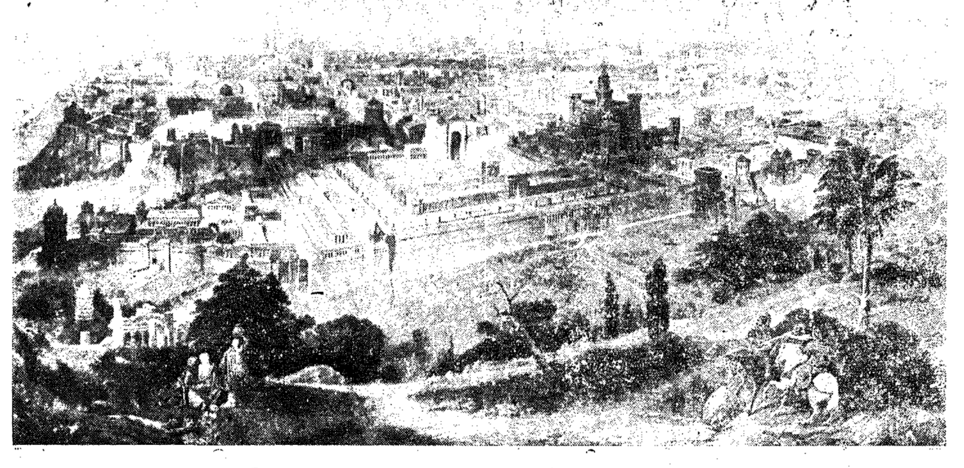
سليمان يوفد رئيس قواده لمقابلة « ابن الحكيم » ابنه

سمع سليمان هذا الكلام فحار فى أمره ،لانه لم يكن يشبهه إلا ولده الوحيد رحبعام وما لبث ان دعا كبير قواده« جوارين صودار »وامره ان يتأهب للقاء ذلك القادم « ابن الحكيم » الذى لا يعرفه ولا يعلم سبب قدومه ،فأطاع القائد أمر مولاه وتوجه ومعه الجنود والعربات ، ومالبث ان التقى بابن الحكيم على ابواب اورشليم فقابله بالترحيب،وتلقاه بتبجيل واحترام وقال له :«ان قلب الملك يفيض بحبك، ويخيل اليه انك ابنه او أحد إخوته ، وانه ينتظرك بفارغ الصبر ، فهيابنا نجد فى السير »

فقال الشاب : «سبحانك يارب العالمين ، و إله اسرائيل ، أحمدك واشكرك على ما أوليتنى من صنائع الكرم ، واعطيتنى من جليل النعم ، فان عطف مولاى الملك قد غمرنى قبل ان يرانى ، وانى واثق انك ستوفقنى لرؤية الملك وتحببنى اليه ،ومن ثمة اعود الى وطنى آمنا مطمئناً

مناظرة بين ابن الحكيم وقائد جيش سليمان

سمع كبير قواد سليمان ذلك من الشاب فرد عليه بقوله : « ان ما اقدمه إليك من الحفاوة قليل بالنسبة لما ستلقاه من جلالة الملك ، ولسوف ترى منه ما ينشرح له صدرك ، وتقر به عينك ، ويجعلك تؤثر البقاء بجواره مدى الحياة ، ولن تقول امى ووطنى ،فأين سبا من اورشليم المقدسة المباركة ذات الخيرات والجنات » فأجابه



منظر جميل لمدينة اورشليم فى ازهى عصورها فى عهد يشوع وداود النبي وسليمان الحكيم وهيرودس الملك
(نقلا عن مجلة « عجائب الماضي » الانجليزية لناشرها « هامرتن » الجزء الثالث)

ابن الحكيم : « ان ارضنا احسن من ارضكم ، جوها جميل ، نسيمها عليل ، خيرها وفير ، ماؤها كثير ، بها انعام وطيور ، وتجارتنا عظيمة ، واموالنا جمة ، ولستم خيراً منا فى شئ سوى العلم والحكمة » فاجاب جوارين : « ما احسن الحكمة ! واعذب العلم ! فهو كل شئ فى الوجود ، وعليه مدار الحياة » ثم اردف ذلك بقوله : « دعونا من هذا وجدوا فى السير » .

ولما اقترب هذا الجمع من قصر الملك ، دخل عليه كبير قواده وقال : « ان مضيفك على جانب عظيم من الجمال ، يتكلم بحكمة وينطق عن علم ، وهو يشبهك كل الشبه » فقال سليمان : « وأين هو ؟ أو لم ارسلك للاتيان به ؟ » فقال « جئت لأخبرك بوصوله وها هو قريب منا وسآتيك به »

وسرعان ما انتهى إلى ابن الحكيم وقال له : « هيا ياسيدى اسرع فى المسير فان مولاى ينتظرك »

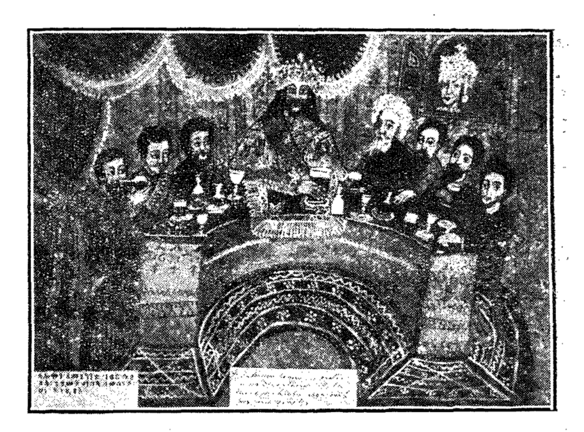
ولما بلغا ابواب قصر الملك ، دخل كبير القواد ليستأذن للضيف بالدخول ، ولمح الجمهور ابن الحكيم فظنوه سليمان نفسه خرج يطلب النزهة والرياضة . فانحنوا له تحية واحتراما . وكان الخارجون من قصر سليمان يتعجبون من رؤيته امامهم وقد تركوه بقصره ، وكانت تزداد دهشتهم عند ما يلتفتون وراءهم فيشاهدونه على عرشه وينظرون امامهم فيرونه امام قصره .

البِرُّ يُعْلِي الامةَ وَعَارُ الشُّعُوبِ الْخَطِيئَةَ

الْجَوَابُ اللينُ يَرُدُّ الحَنَقَ ، والكلامُ المؤلِمُ يُثير الغَضَبَ

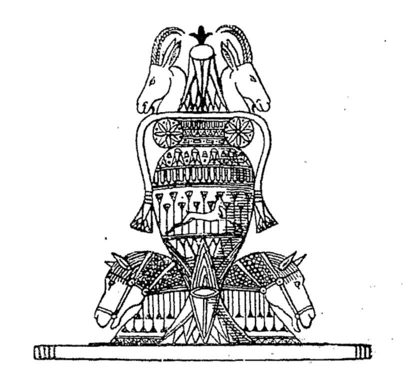
بَيْتُ الصَدِيق كَنز عَظيم . — طِيبُ القَلْبِ وَلِيمة دائمة

القَليلُ مَعَ مَخَافةِ الرَّبِّ خيرٌ مِنْ كَنز عَظِيمٍ مَعَ الاضطراب



سليمان الحكيم يقيم وليمة فاخرة لعظماء مملكته وترى ملكة سبا مطلة من نافذة القصر (راجع صفحة ٢٤ من هذا الكتاب)

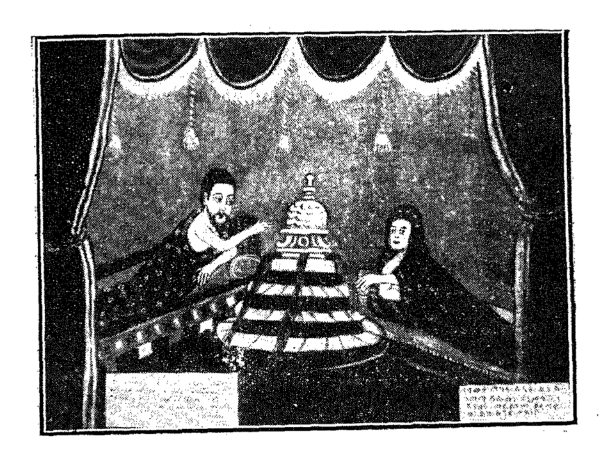
(نقلا عن كتاب «البحر الاحمر» لكامرر العدد الاول الجزء الثالث اللوحة ٨٩



تعارف سليمان الملك بابن الحكيم

و بينما الجمهور و رجال البلاط فى حيرة ، إذ صدر الأذن بدخول ابن الحكيم وحالما رآه سليمان هم إليه واقفا واحتضنه وقبله فى جبينه و بين عينيه . ثم ألبسه ثوبا مزركشا بالذهب ، وتوجه بتاج مرصع بالحجارة الكريمة ، وجعل فى أصبعه خاتما من ماس ، وأجلسه عن يمينه وقال لقواده : « هذا ابنى قد أعطانيه الله » فأجاب القواد : « لله دره ! ودر أبيه ! ودر أمه ! إذ أنجبت هذا الشاب الذى سيكون ملكا علينا وعلى ذريتنا » ثم قدموا له واجب الخضوع والولاء ، و بعد ذلك قدم ابن الحكيم خاتما لابيه سليمان وقال له : « إليك هذا الخاتم وتذكر معاهدتك مع امى ، و إنى ارجو أن ترده إلى » . فقال سليمان : « ولم لا يكون هذا الخاتم عندى وانت لست فى حاجة إليه ، وانت ابنى حقا » فقال تمارين رئيس تجار الملكة ماكدا : « لقد كلفتنى سيدتى الملكة أن ابلغ جلالتكم رجاءها فى ان تباركوا ابنها ، وتنتخبوه ملكا على بلادنا ، وتصدروا امركم الكريم بالا يتولى عرش الحبشة امرأة بعد الآن . وهى تأمل أن تعيدوا ابنها إليها ثانيــة ، فانها لم ترسله إلى أورشليم إلا بعد ان ألح فى الطلب ، وقد كنت أعارض فى ذلك ، وأرغب فى عدم تنفيذ رغبته إشفاقا عليه من طول الطريق وشدة الحر وقلة الماء ، و إنى أستحلفكم بصهيون المقدسة و بلوحة شريعة الله أن تسمحوا بعودته إلى أمه » فاجابه سليمان : « البنت لأمها والولد لأبيه . هذا ابنى سأجعله ملكا على إسرائيل »

أكلة مِنَ الْبقولِ مَعَ الْمحبَة خيرٌ مِنْ ثوْرٍ مَعلوُفٍ مَعَ البغضة
الرَّبُ يقتلعُ بيتَ المتَكبّرينَ ويُوَطد تخم الارملة
الذى يَكْرَه الرّشَى يَحْيَا — ألسُّمْعَة الطيبة تُسمّنُ العظَامَ

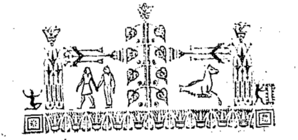


سيدنا سليمان وملكة سبا على سريريهما وهو ينبئها بانها ستلد ابنا وتدعوه ابن الحكيم (راجع صفحة ٢٣ من هذا الكتاب)

(نقلا عن كتاب «البحر الاحمر» لكامرر العدد الاول الجزء الثالث اللوحة ٨٩)

ربَّ مُبذِّرٍ يزدادُ أكثرَ ، ومُمْسِكٍ فوقَ الاقتصادِ لا تكونُ عاقبته إلا الفاقةَ

مَنْ آمنَ بالرَّبِّ يُحِبُّ الرَّحْمَةَ



مناظرة سليمان وابن الحكيم

واعتاد سليمان ان يرسل إلى ابنه أشهى الاطعمة وأنخر الثياب ، وكان يقول له : « أقم معناهنا بجوار بيت الله ، فان الله يرعانا » فأجابه ابنه : « اسمح لى ياأبتاه ! أن اقول لك إننى ما جئت الى هنا طمعا فى الذهب والفضة ، أو رغبة فى الملابس الفاخرة والجواهر الثمينة . كلا ! فان بلادى لا ينقصها شئ من هـذا . وقد جئت فقط لأرى وجهك وأسمع حكمتك ، وأخضع لسلطانك ، والآن قد حصلت على ما كنت أبتغى ، ونلت ما كنت أتمنى ، فألتمس العودة إلى أمى ووطنى ، فان كل مولود ولوع بمسقط رأسه ، ومكان نشأته ، وملتقى أحبته ، وسماع لغة قومه ، وتغريد طيور وطنه ، وان بلاد أمى ، وجبال الحبشة لهى الفردوس فى ناظرى ، امالوحات إله إسرائيل ، فانى أحترمها فى كل آن ، وأعبـدها فى كل مكان ، وانى لأود أن يقام لله هيكل فى بلادنا نقدم له القرابين ، ونعبد الله فيـه ، إلا أنى أرجوك أن تعطينى الملابس الخاصة بلوحات شريعة الله . ولا يخفى ان امى قد قضت عـلى عبادة الأوثان ، وارغمت الشعب على عبادة تابوت العهد ، وحفظ وصايا إله إسرائيل وقد تعلمت كل هذا منك ، وعملت كل ما امرتها به . وانفرد سليمان بابنه ، وقال له « لم تريد ان تذهب لأمك ، وتعود إلى عبادة الأوثان ، وتعيش بعيداً عنى ، اى شئ ينقصك فى بلادى ، ومن ذا الذى يحرضك على الرجوع إلى بلادك ، ويرغبك عن البقاء هنا ! » . فأجابه ابنه : « قلت ان امى تركت عبادة الأوثان ، وحطمت الاصنام ، وأرغمت رجال رعيتها وافراد مملكتها على عبـادة الله الحى القوى » .

فَوِّضْ إِلى الرَّبِّ أَعمالَكَ فتثبتْ مقاصدُكَ

لقمةٌ يابسةٌ ومعها طمأنينةٌ خيرٌ من بيتٍ مملوءٍ ذبائحَ ومعه خصامٌ

وبذل سليمان مااستطاع من جهد فى إقناع ابنه ، وحمله على الأقامة معه ، ولكن من غير جدوى . وقال له ابنه : « إنى آسف لعدم استطاعتى الاقامة معك ، ولا يمكنى أن أخلف وعدى مع أمى،وأحنث فى قسم اقسمته لها.وعندك رحبعام ولدك من زوجك الشرعية،وهو أحق بالملك منى ، إذ ولد فى مملكتك ، وبين عظماء دولتك » فعجب الملك لذلك ، وادرك سر امتناع ابن الحكيم من الاقامة معه ،وعرف أن هذا هو السبب فى كراهية الولد لبلاد أبيه ، وشغفه بالعودة إلى بلاده ، فرد عليه سليمان متعجبا مستنكراً « ماذا تقول ، الست أنا ابن داود حسب الناموس؟فاصغ يابنى لكلام أبيك ، واعلم أن هذا البلد أوفق لمقامك من بلادك ، وإن ابنى رحبعام فى سن حديثة لاتخول له تولى الملك ، إذ يبلغ من العمر سبعة اعوام،أما أنت فابنى الاكبر وسنك الآن تسمح لك بأن تتولى الملك، فان أمك قد جاءت أورشليم فى السنة السابعة من حكمى ، وإن لى فى الحكم الآن تسع وعشرون عاما ، وقد بلغت سن أبى ، وعما قريب سألحق به إن شاء الله إلى الدار الأبدية ، وتجلس أنت على عرشى وتحكم بلادى ، فيمجدك عظماء مملكتى ، ويباركك إله اسرائيل ، فابق هنا يابنى حتى أزوجك ، وأخصص لك من الملكات والسرارى كما تحب وتختار ، وسوف تكون مباركا فى هذه الارض التى من الله علينا بها ، وإنى لفى حاجة إلى الراحة ، وكم أود أن أتوجك ملكا على عرش أورشليم » .

كل هذا وابن الحكيم راغب فى الرجوع إلى وطنه ، ومشتاق إلى العودة لأمه ، غير قانع بشىء مما قاله أبوه ، واختتم حديثه بقوله : « قلت ياأبى إنى جئت فقط لأرى وجهك واسمع حكمتك من علمك ، ولم أجىء لشىء سوى ذلك »

إِكْلِيلُ الشُّيُوخِ بَنُو البَنِينَ وَفَخْرُ البَنِينَ آبَاؤُهُمْ

مسح ابن الحكيم ملكا على الحبشة

ولما سمع سليمان كلام ابنه علما أكنه صدره ، ورأى شدة حنينه إلى وطنه ، فدخل قصره وجمع وزراءه ومستشاريه وأنبأهم بضرورة عودة ابنه إلى بلاده ، وأخبرهم أنه لم يقبل أن يجلس على عرش أورشليم ، وأبان لهم رغبته في تتويجه ملكا على عرش الحبشة ، ليكون لاسرائيل عرشان ولأبنائه مملكتان . وماأسرع ما جاءوا بزيت خاص وأدخلوا ابن الحكيم قدس الأقداس ، ثم مسحه (صداخ) كبير الكهنة ملكا على عرش الحبشة ، وسماه داود حسب تعاليم ناموس العرش ، وطافوا حول المدينة فرحين مسرورين مرددين قولهم « سلام عليكم أيها الملك العظيم ، فليمتد ملكك إلى مصر و بلاد الارض بأجمعها »

ولما انتهوا من الطواف حول المدينة ، باركه أبوه وقال له : « فلتكن عناية الله معك ، وليباركك إله إسرائيل » فأمن الجميع ، ثم طلب سليمان من كبير الكهنة أن يعظ ابنه ، ويعلمه العدل وشريعة الله ، ليحفظها و يسير بمقتضاها في بلاده .

فخاطب صداخ ابن الحكيم وقال له : « سر يابني على شريعة الله ، واسلك السبيل القويم ، واعمل بما أمر ، وابتعد عما نهى ، فان في ذلك السعادة كل السعادة » .

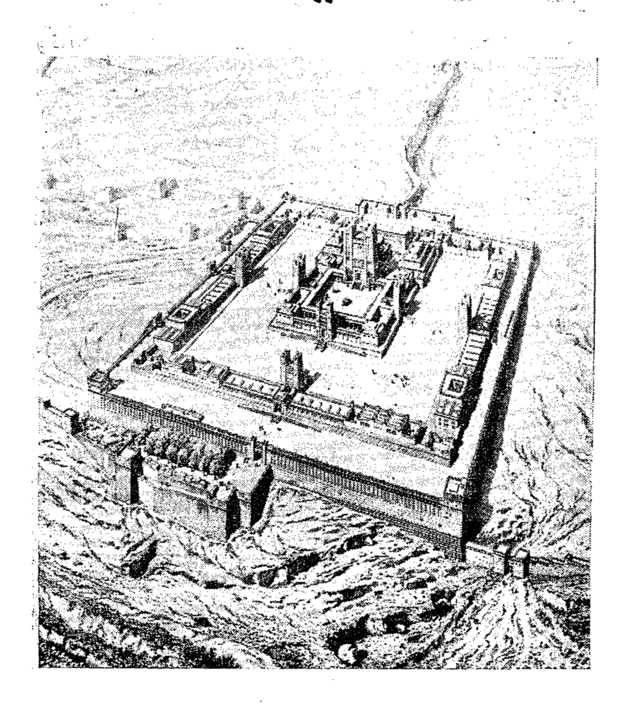
وفرح أهالي أورشليم بتولية ابن الحكيم ملكا على الحبشة ، ولكن فرحهم مالبث أن تلاشى حينما فاجأهم سليمان بقراره الذي يقضي بارسال أبنائهم الأبكار صحبة ولده إلى أثيوبيا ليكونوا حاشيته ، و رجال دولته وقواده ووزراءه ومستشاريه ، وليجلسوا عن يمينه وعن يساره .

وأعد ابن الحكيم العدة للرحيل يصحبه أبناء إسرائيل ، وقد أهداهم سليمان الهدايا الثمينة ، وزودهم بالحكم والنصائح الغالية ، وأعد لهم الخيل والحمير والبغال والبقر والعجول ، ونثر عليهم الذهب والفضة ، وأتحفهم بالماس والجواهر والأحجار الكريمة



حكم سليمان العادل (إقرأ صفحة ٤٣ من هذا الكتاب) سفر الملوك الثالث الفصل الثالث الاعداد ١٦ ـ ٢٨

حينئذ جاءت الملك امرأتان بغيان ووقفتا بين يديه وقالت إحداهما إلى يا سيدى، إنى وهذه المرأة مقيمتان فى بيت واحد، فولدت أنا في البيت وفى ثالث يوم من ولادتى ولدت هذه المرأة أيضاً ، وكنا معاً وليس معنا غريب في البيت غيرنا نحن كلتينا فى البيت . فمات ابن هذه المرأة فى الليل لانها اضطجعت عليه فقامت عند نصف الليل فأخذت ابنى من جانبى وكانت أمتك راقدة وجعلت ابنى فى حضنها ،وابنها الميت جعلته في حضنى فلما قمت بالغداة لارضع ابنى إذا هو ميت فتفرست فيه في الصباح فاذا هو ليس بابنى الذى ولدته. فقالت المرأة الاخرى كلا بل الحى هو ابنى والميت ابنك . فقالت تلك لابل ابنك الميت وابنى الحى ، وكانتا تتكلمان بين يدى الملك . فقال الملك هذه تقول هذا ابنى الحى وابنك الميت وتلك تقول لا بل ابنك الميت وابنى الحي . فقال الملك على بسيف فأتوا بسيف إلى امام الملك . فقال الملك اشطروا الصبى الحي شطرين وادفعوا شطراً الى الواحدة وشطراً إلى الاخرى فكلمت الملك المرأة التى ابنها الحي لأن أحشاءها اضطرمت على ابنها وقالت إلى ياسيدى أعطوها الصبى حيا ولا تقتلوه . فقالت الأخرى بل لا يكون لى ولا لك اشطروه فأجاب الملك وقال ادفعوا الصبى الحى إلى هذه ولا تقتلوه لأنها أمه .فسمع جميع إسرائيل بالقضاء الذى قضاه الملك فهابوا وجه الملك لأنهم رأوا حكمة الله فيه فى إجراء الحكم



منظر جميل للهيكل الذى شيده سيدنا سليمان فى مدينة اورشليم حسب وصف حز قيال النبى فى التوراة الفصل الاربعين الاعداد ١٥ـ٢٠ والفصل ٤٥ العدد ٢ وطول هذا الهيكل ٥٠٠ ذراع وعرضه كذلك (نقلا عن كتاب تاريخ الفن فى العهد القديم الجزء الرابع الخاص ببلاد يهوذا تأليف بيرو وشبيز)

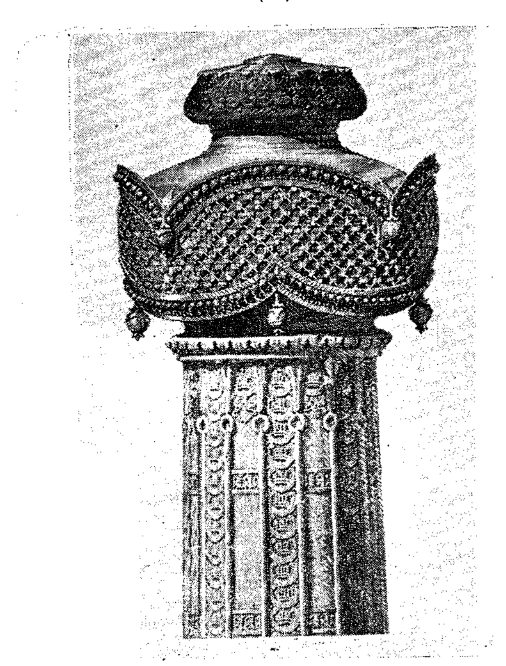


الفصل الرابع

سفر ابن الحكيم إلى الحبشة وجلوسه ملكا عليها

حان وقت الرحيل ، فودع سليمان ابنه ، كما ودع بنو إسرائيل أبناءهم ، وكان سرور الأحباش لذلك عظيما ، أما الاسرائيليون فقد حزنوا لفراق أولادهم وأخذوا فى البكاء والنحيب .

ولعل حديث سرقة تابوت العهد من أعجب الأحاديث التى يلذ للقارئ الاطلاع عليها ، فقد حدث فى الليلة السابقة ليوم الرحيل أن اجتمع شبان بنى إسرائيل الموفدون إلى الحبشة ، وعلى رأسهم ابن رئيس كهنتهم الذى أسر إليهم قائلا : « اقسموا معى ألا تذيعوا سر ماسأقول ، لانه قد خطرت ببالى فكرة نعمل بها عملا مباركا ، نسعد به طول حياتنا وينعم به أبناؤنا من بعدنا » فأجابوه « هات ماعندك فانا لقولك سامعون ، ولسرك حافظون » فأشار عليهم بنقل تابوت العهد إلى الحبشة



رسم بديع لتاج من النحاس لاحد أعمدة الهيكل الذي شيده سيدنا سليمان في مدينة اورشليم ، طول التاج خمسة اذرع ، وطول العمود ١٨ ذراعا ، وحول هذا التاج رسم ٢٠٠ رمانة ، وهذا الرسم حسب وصف التوراة (راجع السفر الأول للملوك الفصل السابع الأعداد ١٥ - ٢٢ ، ٤٠ - ٤٣)

(نقلا عن كتاب تاريخ الفن في العهد القديم الجزء الرابع الخاص ببلاد يهوذا اللوحة السابعة تأليف بيرو وشبييز)

ابناء إسرائل يفكرون فى حمل تابوت العهد إلى اثيوبيا [1]

وتعاهد أبناء إسرائيل على حمل تابوت العهد إلى الحبشة ، لكنهم سألوا ابن رئيس الكهنة : « كيف الوصول إليه وهو فى قدس الاقداس ، والطريق إليه عسير، والحصول عليه ليس بالأمر اليسير »فأجابهم« إن لى الحق فى دخول قدس الأقداس بصفتى ابن رئيس الكهنة » ولما أرخى الليل سدوله ،دخل هذا قدس الاقداس ، وحمل تابوت العهد ، وانتهى به إلى رفاقه ، وسرعان ماوضعوه على عربة وأخفوه تحت غطاء .

أهالى أورشليم يلهيهم الحزن عن تابوت العهد

لم يشعر أحد من سكان أورشليم بسرقة تابوت العهد ، لأن الحزن ألهاهم عن ذلك ، ولأنهم شغلوا بالبكاء على فراق أبنائهم ـ كما حدث للمصريين عندما أمر الله بقتل أبنائهم الأبكار ـ وأما سليمان نفسه فقد تأثر لفراق ابنه وأخذ يقول: « الويل كل الويل لى ، لقد زال مجدى وسقط تاجى، وتفتت كبدى ، حينما سافر ولدى ، وأخذ معه عظمة بلادى وأبناء قومى ، سلبت عظمتنا، واغتصب مجدنا شعب لايعرف الله . « إن الذين يبحثون عنى لن يجدونى » وقد تعلم هذا الشعب الشريعة والعلم والحكمة ، وقد قال عنهم أبى داود فى نبوته : « إن الأحباش يعبدون الله ، و إن أعداءهم يأكلون النار » وقال فيهم ثانية : « إن أثيوبيا لا تمد يدها إلا إلى الله ، والله يحميها بمجده ، ويحفظها بقدرته ، وجميع ممالك

---

(١) إن ابن الحكيم برئ من سرقة تابوت العهد، فقد قيل إن شيشنق ملك مصر هو الذى سبا الهيكل ، ومدنية أورشليم فى عهد رحبعام ، وقيل إن نبوخذنصر سباهما مرتين ،هذا إلى أنه لايوجد عند الاحباش هياكل أو كتب مقدسة منقولة عن اليهود

الأرض تعظم الرب ، وتعبد الاله الحى »

وكان سليمان قد أمر كبير الكهنة قبيل الرحيل أن يذهب إلى قدس الأقداس، ويرفع الستار الذهبي الذى يزينه، ويضع مكانه ستاراً كان قد أعطاه إياه ، وأوصاه أن يسلم الستار الذهبي لابنه قائلا « ان أمه أوصتنى بارسال ثياب صهيون ليعبدها الشعب الأثيوبى ، وليمجدها جميع أهالى الحبش » فامتثل الكاهن أمر مولاه .

سليمان يقص رؤياه على رئيس الكهنة

ودع كبير الكهنة « زديك خان» الاثيوبيين ورجع إلى الملك سليمان فرآه حزينا كئيبا فسأله « أيها الملك ماالذى أحزنك ، وماذا كدر صفوك ؟ » فقال « حينما كنت نائما مع الملكة ما كدا ، أخذتنى سنة من النوم ، فوجدت نفسى محلقا فى سماء أورشليم، ورأيت شمسا آتية من السماء مرسلةأشعتهاعلى بلاد يهوذا ولم تلبث هذه الشمس أن غابت فسطعت أنوارها فى أثيوبيا ، ثم رأيت شمسا ثانية أكثرمن الأولى ضوءاً ، وأشد منها حرارة ، اشرقت فى بلادنا، وعم ضوءها وحرارتها أنحاء مملكتنا ، ولكن شعب إسرائيل لم يستطع مواجهة ضوئها ، ولاتحمل حرها ، فأخذ يعمل على إطفاء حرارتها وتخفيف ضوئها . فتحولت عن هذه البلاد ، وسارت إلى بلاد لم تكن تحلم بها ، حيث سطعت أنوارها فى أثيوبيا ورومة وسواهما »

رُبَّ صَدِيقٍ أَقْرَبُ عَلاَقَةً منَ الأَخِ

عَقْلُ الانْسَانِ طُولُ أَنَاتِهِ وَفَخْرُهُ أَنْ يَتخطّى المَعْصِيَةَ

لاَ تُصَاحِبِ الرَّجلَ الغَضُوبَ ـ ولاَ تَسْلُبِ الفَقِيرَ ولاَ تَسْحَقِ البَائِسَ فَإِنَّ الرَّبَّ يُخَاصِمُ لِخُصُومَتِهِمَا .

سليمان يكشف سرقة تابوت العهد

ولما سمع كبير الكهنة رؤيا الملك اغتم لذلك وقال له يامولاى لم لم تقص على هذه الرؤيا قبل الآن ، فانها تدل على ان الاثيوبيين يأخذون منا صهيون تابوت العهد والواح الوصايا . فويل لنا إن كانوا حملوها معهم فقال له الملك : « اذهب إلى قدس الاقداس وانظر تابوت العهد » . ولما وصل رئيس الكهنة إلى الهيكل لم يجد تابوت العهد ، فذعر وانزعج وخر مغشيا عليه

ولما أبطأ رئيس الكهنة فى الرجوع ، أرسل الملك ابنه فى طلبه ، فاصابه ماأصاب أباه ، إذ أنه كشف عن الهيكل ، فلم يجد تابوت العهد فوقع صريعا بجوار أبيه ، وصرخ صرخة سمعها سليمان فى قصره

علم سليمان حقيقة الأمر ، ووقع ما كان يحذره ، فأقام حداداً فى أرجاء المملكة وأصدر الأوامر إلى أمرائه وقواده وجنوده باللحاق بالاثيوبيين والاتيان بهم ومعهم تابوت العهد وأخذ يقول : « ياإله إسرائيل ، قد سرقوا بيتك ، وذهبوا به إلى بلاد لاتعرفك ، وسلبوا تابوت العهد فى أيام حكمى ، وقد كنت أوثر أخذ روحى ولا أسمح بأخذه منى . وقد وعدت به آبائى ، نوح الذى حفظ العدل ، وإبراهيم الذى عمل بوصاياك ، وإسحاق الطاهر ، ويعقوب قديسك ، وموسى وهارون اللذان رأيا تابوت العهد نازلا من السماء إلى الارض ليرثه أبناء يعقوب ، وإلى الآن كان فى أيدينا وبين ظهرانينا هذا التابوت . فيارب لاتنظر إلى آثامنا ، ولاتعاملنا بخطايانا ، ولاتؤاخذنا بتقصيرنا . وقد شرع أبى داود فى بناء هيكلك ، وعلمته أن ابنه هو الذى يبنيه ويتمه ، وها أنا قد بنيته ، ووضعت فيه تابوت العهد ،

لاَ تقصّرْ فى التَّأْدِيبِ لِلصَّبِيّ فإِنَّكَ إنْ ضَرَبْتَهُ بالْعَصَا لا يَمُوتُ ، تَضْرِبُهُ بالْعَصَا فَتُنْقِذُ نفسهُ مِنَ الْجَحِيمِ

وذبحت الذبائح ، وقربت القرابين ، ولم يمض على ذلك ثلاث سنوات حتى أخذ التابوت منا،وأخذ إلى بلاد قاصية لم تعبدك من قبل ، ولم تعرف اسمك إلى الآن. فتباً لى وهلا كا ، سأبكى عليه مدة حياتى،قم ياأبى وابك معى تابوت العهد، فقد نبذنا الرب وأبعدنا ، لانا خالفنا وصاياه ، ولم تؤد الكهنة واجباتها ، ولم نعط الفقراء حقوقهم ، سنكون غنيمة لاعدائنا ، وفريسة لمن حولنا ، أبكوا معى أيها الشيوخ والأرامل ، وابكن ايتها العذارى ، فانا قد فقدنا وطننا مدى الدهر ،قد تنبأ لنا الانبياء ولكن لم نفطن لنبواتهم

سليمان يأمر برفع الحداد

وبينما سليمان يبكى إذ نزلت عليه روح الأنبياء وقالت له « لماذا تبكى وقد تم كل شى بأمر الله ، ولم يعط تابوت العهد لاجنبى بل أعطى لابنك ووارثك»

وكذلك قال له كبار شعب إسرائيل : « لاتيأس ولاتحزن ، فان كل شئ بقضاء الله وقدرته ، وإنا مؤمنون بأن صهيون ستكون حيث يريد الله تعالى ، وقد سبق أن أخذ الفلسطينيون تابوت العهد فى أيام إيليا النبى ، ثم عاد الينا بقوة الله وإرادته . والآن قد ذهب تابوت العهد إلى أثيوبيا ، فان شاء الله أن يعود إلينا عاد،وإلا بقى حيث أراد» .

فأجابهم سليمان « إذاً يجب أن نزيل الحداد ، ونرضى بقضاءالله »

إنَّ الشّرِيبَ وَالمُتْهِمَ يفتقران وَالنّؤومَ يلبسُ الخرَقَ

الْكَلاَمُ المنْطوقُ بِهِ فى أوَانِهِ تفّاحٌ منْ ذَهبٍ فى سِلاَلٍ منْ فِضّةٍ

جَارٌ قَرِيبٌ خَيْرٌ منْ أخٍ بَعِيدٍ — بَاطِلُ الأَبَاطِيل كُلُّ شَيْءٍ بَاطِلٌ

لَيس شَيْءٌ جَدِيدٌ تحْتَ الشمسِ — مَنْ ازْدَادَ علماً فَقَدْ ازْدَادَ كَرْباً

وصول ابن الحكيم الى بلاد الحبشة

وصل ابن الحكيم الى بلاد الحبشة ، مقر مملكته ، و وطن أمه،فأرسل اليها يخبرها بقدومه و يبشرها بالحصول على تابوت العهد ، صهيون السماء. فما سمعت الملكة ذلك النبأ حتى أمرت من فورها برفع الاعلام واقامة الزينات ، واصدرت اوامرها الى رجال مملكتها لكي يحفوا لاستقبال ابنها بكل تكريم وترحيب ؛ وان يتلقوا تابوت العهد ، صهيون السماوية ، ولوحة إله إسرائيل بكل آيات الاجلال ، ومظاهر الاعظام . فهرع الناس من جميع الجهات ، وجاءت الوفود للقاء الملك ، ومشاهدة تابوت العهد ، ولشد ما كان فرح وسرور الشعب فى ذلك اليوم العظيم

ولما اجتمع عظماء المملكة ، طلبت الملكة منهم أن يمسحوا الملك من جديد فمسحوه ملكا على أثيوبيا ، وتنازلت عن ملكها ، وأقسم عظماء الدولة و رجال المملكة أن يتركوا عبادة الاوثان و يعبدوا الرب ، و يتبعوا الحق والعدل ، وقالت الملكة لابنها : « إنى أعطيتك ملكى ، وتوجتك ملكا على شعبى ،فأنت الذى مسحك الرب و باركك ، يابنى ضع كل رجائك فى الله ينصرك على أعدائك »

فقام الملك و ركع أمام أمه وقال : أنت سيدتى ، أنت ملكة علينا ، وأنا خادمك ، وأنت السيدة ونحن العبيد ، كلنا نخضع لأمرك ، ونفعل ما ترغبين ، صلى لأجلى حتى يباركنى آله إسرائيل ، نحن الآن نملك تابوت العهد ، فيجب أن نحفظ وصايا الله ، ونشكر نعماءه ، ثم قالت لابناء إسرائيل » ياأبناء صهيون حافظوا على ولدى ، وعلموه محبة الله ، يباركنا الرب الى آخر الاجيال . »

فأجابها عظماء اسرائيل : » أنت ملكتنا ، ومن أجلك تركنا أوطاننا ،وأتينا لنقيم هنا ، وخاطرنا بأنفسنا ،وأحضرنا تابوت العهد ، فحياتنا لك وفى خدمتك نموت ، ولارجاء لنا الافى شخصك المحبوب

فأجابتهم الملكة : « أنتم اخواننا و رؤساء الشريعة وأهل بيتها ، بشروا شعبي وعلموه كلمة الحكمة ، لان العلم والحكمة نبراس العقل . وإني أسأل الآله أن تهبني الحكمة » فقالوا لها « إن حكمتك قد بلغت حكمة سليمان ، فقد استطعت بها أن تجذبي إليك قلوب أبناء بني إسرائيل الابكار ، حتى أتوك بتابوت العهد ، وقد بذلت الجهد في إسعاد وطنك ، وأبعدت عنه بعلمك عبادة الاوثان وعلمتيه عبادة الآله الحي ، الذي خلق السموات والأرض ، وهو القادر على كل شيء ، العالم بما تخفيه الصدور ، وماتكنه الضمائر ، قد اخترت الحكمة فعلمك الله إياها ، و بحثت عن العلم ، فكنت كنزاً له ، فان الحكمة من الله وحده و رأس الحكمة مخافة الله »

ثم زار الملك وأمه وأبناء إسرائيل وعظماء الشعب الاثيوبي تابوت العهد ، وقدموا لله فروض العبادة ، وللتابوت واجبات الحفاوة والاحترام . وانصرفوا شاكرين الله على نعمته ، داعين لملكهم بطول البقاء والنصر على الاعداء

انتهت قصة ملكة سبا بعون الله وتوفيقه



